ماذا لو أصبح شغفنا هو المعيار الحقيقي للسعادة؟

22

مقيـاس جديـد لجـودة الحيـــاة

قريب المدى | **متوسط المدى** | بعيد المدى

تبني أساليب مبتكرة لقياس جودة حياة الإنسان (الحياة الهادفة) سيسهم في فتح آفاق جديدة لتحقيق مفهوم السعادة، بحيث تركز على النمو الشخصي، وبناء العلاقات الهادفة، والسعي لتحقيق الأهداف المشتركة مدعومة بمجتمعات مستدامة، وإمكانات التكنولوجيا المتطورة، والتعلم القائم على حب استكشاف الحياة بمفهومها العميق والهادف.

المتغيّرات الغامضة

الأنظمة، القيم المجتمعية

التوجهات العالية الكبرى

إعـادة تحـديد الأهداف الإنسانية

الاتجاهات السائدة

الممارسات البيئية والاجتماعية وحوكمة الشركات
وقياس ما هو أبعد من الناتج المحلي الإجمالي
مستقبل التعليم
مستقبل الأهداف الإنسانية والعمل
إطالة العمر والحيوية
الصحة النفسية

التكنولوجيا

الحوسبة المتطورة
الاتصال المتقدم
الذكاء الاصطناعي

القطاعات المتأثرة

علم البيانات والذكاء الاصطناعي وتعلّم الآلة
التعليم
الخدمات المالية والاستثمار
الخدمات الحكومية

الكلمات الرئيسية

السعادة
إدراك الغاية
الاستدامة
التأثير التكنولوجي
جودة الحياة

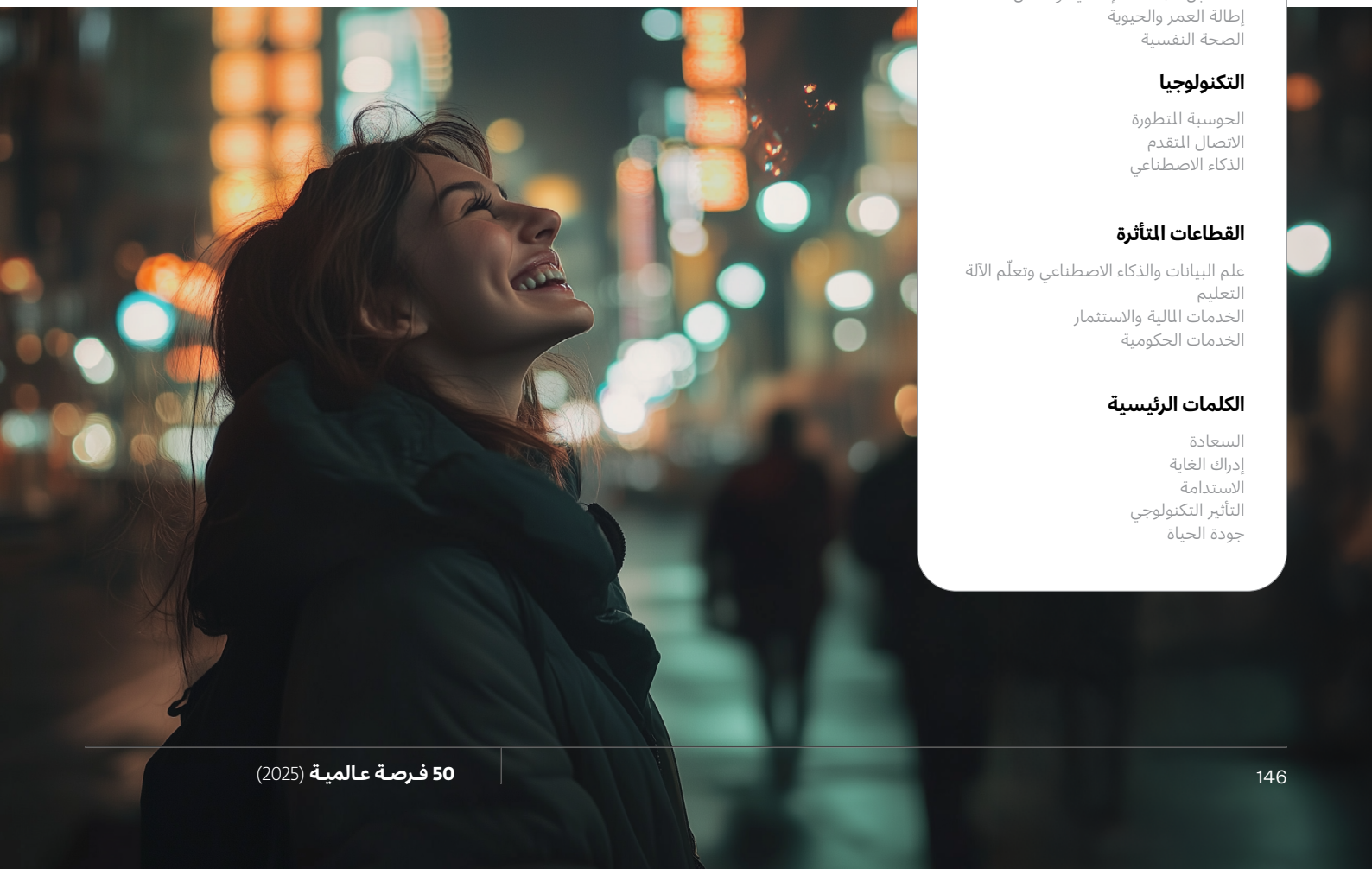

الواقع الحالي

نظرة المجتمع الدولي لمفهوم النجاح تشهد تحولاً ملحوظاً؛ فمثلاً، زادت الأصوات الداعية لإنشاء مقياس جديد للنمو بدلاً من الناتج المحلي الإجمالي لعدم ملاءمته لمتطلبات العصر.[836] فرغم أن الناتج المحلي الإجمالي العالمي قد شهد نمواً ملحوظاً ليتجاوز 100 تريليون دولار في ظل ارتفاع في متوسط دخل الفرد بنسبة 150% منذ عام 1985، إلا أن ذلك لم يعالج تحديات مثل التفاوت والفجوات المجتمعية والتحديات البيئية وغيرها، والتي تهدد جودة حياة الأجيال الحالية والمستقبلية.[837] وقد شدد "ميثاق المستقبل"، الذي اعتُمد خلال "مؤتمر القمة المعني بالمستقبل" الذي نظمته الأمم المتحدة في 2024، على أهمية تعزيز جودة الحياة وضمان الاستدامة من جميع جوانبها.[838] في حين تعمل عدّة دول، من بينها فنلندا وأيسلندا واسكتلندا وويلز، على إعادة تعريف مفهوم النجاح من خلال تطوير أطر عمل تعطي الأولوية لجودة حياة الإنسان وصحة كوكب الأرض بدلاً من التركيز على النمو المادي فقط.[839]

قد يصعب تحديد مفهوم السعادة نظراً لاختلافه من جيل لآخر. فقد اعتبر أكثر من 70% من الأفراد في 30 دولة أنهم سعداء في عام 2024، وهو ارتفاع ملحوظ مقارنةً بنتائج استبيان عام 2020 الذي سجل 63%، ولكن تظل هذه النسبة أقل من النسبة القياسية لعام 2011 والتي بلغت 77%.[840] ورغم التحديات المتنوعة التي يواجهها الأفراد في أماكن عملهم، فإن 73% منهم راضون عن وظائفهم.[841] لكن نلاحظ أن التفاوت في مستوى السعادة عالمياً قد ارتفع بأكثر من 20% في السنوات الـ 12 الماضية، مما يسلط الضوء على التفاوت في مستوى رضا الأفراد عن حياتهم مع اختلاف التركيبة السكانية لكل مجتمع.[842] ويرتبط مفهوم جودة الحياة لدى الكبار بعوامل مثل الدعم الاجتماعي والصحة،[843]بينما يرغب الجيل زد، أي المواليد من 1997 إلى 2012،[844] في الانضمام للشركات التي تعطي الأولوية للتنوّع والمسؤولية المجتمعية والأثر البيئي والصحة النفسية.[845]

ورغم المخاوف المرتبطة بالتكنولوجيا وتأثيرها على الوظائف،[846] إلا أن للتكنولوجيا دور لا يمكن إغفا له في تحسين جودة حياتنا؛ فالتطورات التكنولوجية في مجالات مثل توفر الغذاء والمياه النظيفة والرعاية الصحية وظروف المعيشة أدى إلى إطالة عمر الأفراد بشكل كبير.[847] كما تسهم التكنولوجيا في تعزيز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد رغم المخاوف المرتبطة بسوء استخدامها مثل الإدمان، وانخفاض فترات التركيز، والعزلة الاجتماعية.[848] ففي عام 2014، بلغ عدد المتصلين بالإنترنت 2.77 مليار شخص، بينما وصل هذا العدد اليوم إلى 5.52 مليار،[849] مما أسهم في توفير فرص عمل ومصادر للدخل لم تكن متوفرة من قبل. ولا نغفل دور التكنولوجيا في مواجهة التغيّر المناخي، من خلال تطوير تقنيات الطاقة المتجددة، وتقنيات احتجاز الكربون، والبدائل المستدامة للّحوم والألبان وغيرها.[850]

أكثر من

%70

من الأفراد في 30 دولة اعتبروا أنهم سعداء في عام 2024، وهو ارتفاع ملحوظ مقارنة بـ

%63

في عام 2020.، ولكن تظل هذه النسبة أقل من النسبة القياسية لعام 2011 والتي بلغت 77%

من خلال الدمج بين التكنولوجيا المتطورة ومفاهيم الاقتصاد الدائري والسياسات المختلفة، يمكن للعديد من الأفراد في بعض أنحاء العالم تحقيق الاكتفاء الذاتي

توفر الغذاء والمياه
النظيفة والرعاية الصحية
وظروف المعيشة أدى إلى

إطالة عمر الأفراد

بشكل كبير

الفرصة المستقبلية

تتمثل فكرة الحياة الهادفة في تحقيق الأفراد لكامل إمكاناتهم وعيش حياة ذات هدف ومعنى،[851, 852] وهذا المفهوم سيغير المعنى الموروث لمفهوم النجاح والتقدم في المجتمع، إذ يعطي الأولوية لتحقيق النمو الشخصي وبناء العلاقات الهادفة والسعي لتحقيق أهداف مشتركة، ويصبح بذلك الذكاء العاطفي وتحقيق الذات من الركائز الأساسية لوضع السياسات والأطر المؤسسية الهادفة إلى تحقيق مفهوم التنمية البشرية على نحو أكثر شمولية وفعالية.

ومن خلال الدمج بين التكنولوجيا المتطورة ومفاهيم الاقتصاد الدائري والسياسات المختلفة، يمكن للعديد من الأفراد في بعض أنحاء العالم إنتاج الطاقة والمياه التي يحتاجونها وتحقيق الاكتفاء الذاتي من الطعام، ومراقبة صحتهم بشكل مستقل، بل وإنتاج أدويتهم بأنفسهم عبر تقنيات الطباعة ثلاثية الأبعاد. وبذلك، تتمتع المجتمعات بالاستقلالية والاكتفاء الذاتي، ولا يكون العمل بمفهومه التقليدي متطلباً أساسياً لتلبية الاحتياجات اليومية، ويصبح النشاط الاقتصادي وسيلة للنهوض بالمجتمع ودفع عجلة التطور.

أما التعليم فلن يرتبط بفترات زمنية محددة، بل سيقوم على نموذج تعليمي مبتكر. وسيتمحور النسيج المجتمعي حول الاهتمامات الشخصية والأهداف المشتركة لأفراد المجتمع، مما يدعم مفهوم التعلم التفاعلي والتعاون لتصميم حلول للتحديات المشتركة.[853, 854, 855] بالتالي، سيصبح التعلّم والبحث وسيلة للاستكشاف المدفوع بحب التعلم وفق احتياجات المجتمعات واهتماماتها، بعد أن كانا يهدفان إلى تحقيق الربح أو تلبية المتطلبات المؤسسية. ورغم أن البعض قد يعيش أزمة هوية نتيجة التحول إلى هذا النهج المبتكر، إلا أن تبني هذا النموذج سيؤدي في النهاية إلى ديناميكية اجتماعية جديدة تشجع الأفراد على تحديد أهدافهم الخاصة.

الإيجابيات

زيادة رضا الفرد عن حياته، وتعزيز التنمية الشخصية، وتحسين الصحة البدنية والعقلية، والإسهام في بناء مجتمعات أكثر مرونة وقوة، وتحقيق النمو المستدام، والتوصل إلى ابتكارات هادفة.

المخاطر

حدوث صدام ثقافي حول مفهوم الإنجاز، وإهمال المقاييس الاقتصادية التقليدية، وعدم قدرة بعض المجتمعات على اللحاق بركب التقدم.

تتمثل فكرة الحياة الهادفة
في تحقيق الأفراد لكامل إمكاناتهم
وعيش حياة ذات هدف ومعنى